اسم الجامعة: المستنصرية

اسم الكلية :الآداب

القسم علم النفس

اسم المحاضر: م.م رقية سهيل

اسم المادة: الانثربولوجيا

عنوان المحاضرة: نماذج دراسات في الانثروبولوجيا النفسية

تسلسل المحاضرة:16

اولاً : دراسة مارغريت ميد Margretmead:

تعتبر واحدة من ابرز الرائدات الاوائل اللاتي قمن بالعديد من الدراسات الحقلية الانثروبولوجية وكان لتكوينها العلمي من ناحية وشخصيتها القوية والجذابة من ناحية أُخرى والمناخ الذي تهيأ لها اثناء دراستها في جامعة كولومبيا من ناحية ثالثة الاثر الواضح في صياغة شخصيتها الاكاديمية البارزة، حيث تتلمذت على يد فرانس بواس وحصلت على الدكتوراه عام 1929م، كما تتلمذت ايضاً على يد عالمة الانثروبولوجيا الامريكية روث بندكت التي كان شغفها بدراسة العلاقة بين الثقافة والشخصية وراء تغذية الاتجاه الذي سارت فيه مارغريت ميد .

وكانت مدرسة الثقافة والشخصية ولا تزال واسعة الانتشار في الولايات المتحدة، قد امتازت باعتمادها للنفسيات كمرجع ووسيلة للبحث عن الشخصية الثقافية التي تختص بها جماعة او مجتمع او قبيلة او شعب، فضلاً عن استخدمها الروائز (المقاييس) النفسانية بل والتحليل النفسي ايضاً، هكذا يقول رالف لنتون معلقاً على مسألة البحث عن شخصية فردية نمطية تعكس ثقافة معينة "الانجاز التقني الأكبر الذي حققه هذا البحث، كان قد تم بمساعدة الدراسات النفسانية وبسبب انتشار نظريات التحليل النفسي ودراسات الشخصية وخاصة عندما استعان بعض الانثروبولوجيين بالمفاهيم النفسية التي قدمتها مدرسة سيجموند فرويد بصدد تحليل العلاقات القائمة بين الثقافة والفرد وتأثير كل منهما على الاخر

لقد جمعت ميد بين خبرتها السياسية وبين النضال النسائي الذي كان موضة دارجة في ذلك الوقت (فترة ما بين الحربين العالميتين في ثلاثينيات القرن العشرين) وقد دفعها التزامها النضالي هذا إلى القيام بابحاث حقلية في مجتمعات مختلفة اختبرت فيها اطروحتها الخاصة التي تنفي وجود الميول الطبيعية في السلوك حتى بين الجنسين، وتذهب إلى ان السلوك مهما كان نوعه يعود لاسباب ثقافية( ).

كانت اولى دراسات ميد الميدانية في مجتمع ساموا وكان تحت عنوان "البلوغ في ساموا Coming of Age in Samoa" وكانت إحدى النتائج العامة التي كشفت عنها هذه الدراسة ان كثيراً من المشكلات التي تتعرض لها حياة الفتاة المراهقة (والمراهقة ظاهرة عامة في كل المجتمعات الإنسانية) والتي توجد في المجتمع الامريكي لا وجود لها في ساموا مما يعني انها تظهر فقط مع وجود انماط وأنواع معينة من البيئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية

ثم كانت دراستها الثانية في غينيا الجديدة عن التربية والتنشئة والنمو (Growing Up in New Guined 1931) حيث ابرزت الانماط الثقافية التي تبعها هذه الثقافة في تنشئة صغارها وهي انماط ذهبت ميد إلى انها تختلف باختلاف الثقافات ذاتها وليس بسبب عوامل الجنس او العوامل البيولوجية.

ثم جاءت دراستها منذ عام (1931 إلى 1933) في دراسة الشخصية الثقافية لثلاث قبائل بدائية وهي (الارابيش والموندوغومور والشمبولي) وقد اعتمدت منهجاً اقل سستمية من منهج بندكت عن الانماط الثقافية لكنه يشدد أكثر منه على مسألة التربية لدى الجنسين، فاكتشفت انماط للشخصية عبر معاينتها لأنواع السلوك المتبعة، ووصفها النفساني للشؤون المنزلية، وركزت دراستها على الظاهرات والمؤسسات التي بدت لها ذات تأثير حاسم على تكوين الشخصية (الطفولة والمراهقة) فضلاً عن المواقف التي تعبر عن السلوكيات السائدة (العلاقات بين المزوجين، بين الوالدين والأولاد ....الخ)).

لقد كان أحد تلك المجتمعات مجتمعاً مسالماً بعيداً عن العنف والاخر من اكلة لحوم البشر، والثالث من صيادي الرؤس، وتعيش تلك المجتمعات الثلاثة في رقعة قطرها حوالي مائة ميل فقط، وقد وجدت ميد ان الاراء في هذه المجتمعات

مختلفة اختلافاً بيناً حول الذكورة والانوثة، ففي المجتمع الأول (الارابيش) كان الرجال والنساء متساون في النزوع للسلم وان النساء يتمتعن بحرية المبادلة بالغزل، كما يتمتع بها الرجال، ويستسيغ الرجال القيام بأعمال العانية بالمنزل والصغار وهي الاعمال التي تعتبر في مجتمعات العالم الأُخرى هي من اختصاص النساء، وتبدو قلة التميز بين الاب والام حتى في لغة ذلك المجتمع فيقال (ولد –يلد-ولادة) للاب كما يقال للام

اما الموندوغومور الذين يبعدون بضع اميال عن الارابيش جماعة يطغها على سلوكها العدوانية والعنف وتعيش حياة مجتمعية مأزومة بما في ذلك العلاقات بين الوالدين والأولاد وبين الازواج( ).

ويعتبر (الموندوغومور) مجتمع اكلي لحوم البشر والذكور والإناث على السواء يعملون منذ الطفولة ان يكون مستقلين ومتنافسين، وينتظر من الإناث عندما يبلغن اشدهن، ان يماثلن الرجال في المبادلة الجنسية والسلوك العنيف والغيرة وسرعة الانتقام والاهانة( ).

اما مجتمع او قبائل الشمبولي فان الفروق لديهم ابرز واوضح اذ يتبين ان الرجال وديعون وعاطفيون، بينما تسيطر عليهم نساء نشيطات عاملات ومسترجلات، فالذكور يصرفون وقتاً طويلاً كل يوم في اختيار ملابسهم وتزيين انفسهم بالجواهر ومعظم العمل الذي يقومون به لا يعدو شراء الحاجيات وبيعها، بالمقابل النساء يكن اقل اكتراثاً للملابس والزينة ويقمن بتوفير حاجات العائلة عن طريق الصيد وصناعة الاواني بهدف الاتجار بها

ان دراسة ميدو عن النوع والمزاج الذي نشرت تحت عنوان "الجنس والمزاج في ثلاث مجتمعات بدائية" 1935

."Sex and Temperament in Three Primitive Sicietes"

ان الاختلافات الثقافية التي ترتبط بالجنس على انها لا صلة لها بمقولات الذكورة والانوثة وانما الاختلافات الثقافية التي يرجع اليها الاختلاف في التنشئة بل وما قد يتصف به الأفراد من الجنسين صفات وخصائص

بمعنى ان الثقافة الإنسانية هي المسؤولة عن تشكيل الفروف بين الجنسين وان مفهوم الذكورة والانوثة لا يظهر تلقائياً نتيجة للغرائز او الدوافع او القوى الأساسية وانما هو شيء يستمد ويكتسب ويتشكل من الثقافة ذاتها .